مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١كورنثوس ٨: ٨–١٣؛
٩: ١–٣)

يا إخوةُ إنَّ الطعامَ لا يُقرِّبُنا إلى الله لأنَّا إن أكلنا لا نـزيـدُ وإن لـم نـأكُـلْ لا ننقُصُ* ولكن انظُروا أن لا يكونَ سلطانُكم هذا معثَرَةً للضعفاءِ* لأنَّه إن رآكَ أحدٌ يا مَن له العلمُ متَّكِئاً في بيتِ الأوثانِ أفلا يتقوَّى ضميرُه وهو ضعيفٌ على أكلِ ذبائحِ الأوثانِ* فيهلِكَ بسببِ علمِكَ الأخُ الضعيفُ الذي ماتَ المسيحُ لأجلِه* وهكذا إذ تُخطِئون إلى الإخوةِ وتجرَحون ضمائرَهم وهي ضعيفةٌ إنَّما تُخطئون إلى المسيحِ* فلذلك إن كان الطعامُ يُشكِّكُ أخي فلا آكُلُ لحماً إلى الأبدِ لئلاَّ أُشكِّكَ أخي* ألستُ أنا رسولاً. ألستُ أنا حرًّا. أمَا رأيتُ يسوعَ المسيحَ ربَّنا. ألستُم أنتم عملي في الربِّ* وإن لم أكُنْ رسولاً إلى آخرينَ فإنّي

حول الرسالة

لا بد من الإشارة بدءاً إلى أن قراءة مطلع هذا الإصحاح من الرسالة إلى أهل كورنثوس، الآيات السبع الأولى، مفيدة لفهم قصد الرسول بولس من كل هذا التشديد على خطورة الانزلاق إلى ما هو معثرة للـ«ضعفاء». في رسالته هذه يخاطب الرسول أناساً قد تجاوزوا خطر العودة إلى عبادة الأوثان ونبذوا شعائرها وممارساتها الشيطانية إذ صاروا في الإيمان بالله الواحد أقوياء، لعلّهم بسبب «تحرّرهم» من تلك الضلالات باتوا لا يأنفون من أكل لحوم الذبائح الوثنية، وهي كانت في تلك الأيام تباع بأسعار زهيدة. «أما من جهة ما ذُبح للأوثان فنعلمُ أنَّ لجميعِنا عِلماً» (٨: ١)، يقول الرسول مخاطباً هؤلاء المؤمنين، مساوياً إياهم به لجهة الـ«علم» أو المعرفة، والـ«علم» هذا هو ما يسمّيه الرسول «سلطانكم» الذي قد يعثّر الضعفاء (٨: ٩). هم باتوا يعرفون يقيناً أن ما ينجّس الإنسان هو ما يخرج من فمه وليس ما يدخل فمه، وأن الأوثان حجارة صماء وحسب، ولحوم ذبائح الأوثان بالنسبة إليهم لحوم زهيدة الثمن ليس إلا. ولكن... ثمة «أناس بالضمير نحو الوثنِ إلى الآن يأكلون كأنَّه مِمَّا ذُبح لِوَثَنٍ» (٨: ٧) أي إخوة ما زالوا في الإيمان أحداث، هم كالذي شفي من مرضه حديثاً. مناعته، وإن شفي، ما زالت غير كافية وبالتالي إن تعرّض لمصدر المرض من جديد ينتكس، وتكون انتكاسته أسوأ.

إن أردنا ترجمة كلام الرسول بولس هنا إلى واقعنا الحالي، نقول: معلوم أن حديث الإيمان أو الضعيف في إيمانه، عينه على مَن يبدون له«أقوياء» أو متقدّميه في الإيمان، وهو بالطبع ميال إلى أن يحذو حذوهم لا سيما في ما يختص بالممارسة الإيمانية كالصوم

العدد ٩/ ٢٠١١

الأحد ٢٧ شباط

أحد مرفع اللحم

تذكار أبينا البار بروكوبيوس البانياسي المعترف

اللحن السابع

إنجيل السَحَر السابع

رسولٌ إليكم. لأنَّ خاتَمَ رسالتي هو أنتم في الربّ.

الإنجيل

(متى ٢٥: ٣١-٤٦)

قال الربُّ متى جاءَ ابنُ البشرِ في مجدهِ وجميعُ الملائكةِ القديسين معه فحينئذٍ يجلسُ على عرشِ مجدهِ* وتُجمَعُ إليهِ كلُّ الأُمم فيميّزُ بعضَهم من بعضٍ كما يميّزُ الراعي الخرافَ من الجداءِ* ويُقيم الخرافَ عن يمينهِ والجداءَ عن يسارِه* حينئذٍ يقولُ المَلِكُ للذينَ عن يمينِه تعالَوْا يا مباركي أبي رِثوا المُلكَ المُعَدَّ لكم منذ إنشاءِ العالَم* لأنّي جُعتُ فأطعمتموني وعطِشتُ فسقيتموني وكنتُ غريباً فآويتموني* وعُرياناً فكسَوتموني ومريضاً فعُدْتُموني ومحبوساً فأتيتم إليَّ* حينئذٍ يُجيبه الصِدّيقون قائلين يا ربُّ متى رأيناك جائعاً فأطعَمناك أو عطشانَ فسقيناك* ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عُريانا فكسوناك* ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك* فيُجيبُ الملكُ ويقولُ لهم: الحقَّ أقول لكم بما

والصلاة والجهادات الروحية الأخرى. بالتالي، فإن هذا الـ«قوي» مسؤول تجاه الـ«ضعيف». مثلاً، قد يضطر الـ«قوي» إلى التخفيف من صيامه لسبب صحي، وهذا في حد ذاته لا مشكلة فيه. أما إن رآك الـ«ضعيف» مخففاً صيامك، وهو لا يعرف السبب، فسوف يميل إلى فعل ما تفعل مبرراً ذاته بك. ما ليس فيه مشكلة في الأساس، دفع الـ«ضعيف» إلى التهاون. أو إن عكسنا المثل وافترضنا أنك تشدَّدت في صيامك أكثر من المعتاد، طاعة لأبيك الروحي في الأساس، يراك الـ«ضعيف» فيشتهي الاقتداء بما أنت عليه. ولأنه ليس جاهزاً بعد لجهادات كبرى، لا يقوى عليها فيسقط في الأسى.

هذا هو معنى قول الرسول «أنظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرةً للضعفاء» (٨: ٩). ذلك أن السلطان الذي للمؤمنين، الآتي مما اكتسبوه بجهادهم من معرفة الله، يسبب العثرات ولو من غير قصد إذا ما مورس بغير وعي وانتباه. وقد يصبح مصدر تعاظم وتفاخر، بل وكبرياء متى تملّكت تقوّض جهاد المؤمن، تسمم إيمانه، وتزيد على الـ«ضعيف» عثرات. هذا هو العلم الذي قال عنه الرسول إنه «ينفخ». صومك، صلواتك، سجداتك، نسكك... كلها لا طائل منها إن لم تكن مبنية على قاعدة المحبة، لله أولاً وللقريب من بعده. هذه هي المحبة التي قال عنها الرسول إنها تبني. هي تبنيك في الإيمان بالله، في التوق إلى برّه، في التواضع الذي هو الأجدى نفعاً، وتبني قريبك الـ«ضعيف» الذي عينه عليك وأنت مثاله الأقرب. «فليضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات»، يقول السيد الرب (متى ٥: ١٦).

«لأنه إذا رآك أحد، **يا من له علمٌ**، متّكئاً في هيكل وثن...». الاتكاء في هيكل الوثن يعني في معناه الرمزي كل ما ليس لله. إن تعاظمت في صيامك فأنت تصوم لأجل ذاتك لا لله، وذاتك صارت وثنك. إن صلّيت أو جاهدت أو تعبت أو نسكت، وأنت غير آبه بالآخر، فأنت لست تعبد الله بل وثناً. في حياة المؤمن الكنسيَّة، لا يمكنه تجاهل أنه فرد في جماعة، والجماعة ترقى كلّها معاً إلى المسيح، وفي الجماعة مَن هم أقوياء في الإيمان، ومَن هم ضعفاء. تصرّفات المؤمن غير اللائقة بإيمانه تعثّر، تماماً لأنه منظور إليه كـ«من له علم». وهذا متى عثّر الـ«ضعيف» خطيئته عظيمة لأن هذا الـ«ضعيف» أخوه، هذا الذي لا يأخذه «من له علم» بالاعتبار قد مات المسيح من أجله. الخطيئة هنا هي، بحسب قول الرسول، بحق المسيح نفسه، والمسيح من أجل هؤلاء أتى، وقد ساواهم بذاته (متى ٢٥: ٤٥).

أنَّكم فعَلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاءِ الصغارِ فبي فعلتموهُ* حينئذٍ يقول أيضاً للذين عن يساره إذهبوا عنّي يا ملاعينُ إلى النارِ الأبديَّةِ المُعَدَّةِ لإبليسَ وملائِكَتِه* لأنّي جُعتُ فلم تُطعِموني وعطِشتُ فلم تَسقوني* وكنتُ غريباً فلم تُؤووني وعُرياناً فلم تَكسوني ومريضاً ومحبوساً فلم تَزوروني* حينئذٍ يُجيبونهُ هم أيضاً قائلين يا ربُّ متى رأيناك جائعاً أو عطشانَ أو غريباً أو عُرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نَخْدِمْكَ* حينئذٍ يُجيبُهم قائلاً الحقَّ أقولُ لكم بما أنَّكم لم تفعلوا ذلك بأحدِ هؤلاءِ الصغار فبي لم تفعلوهُ* فيذهبُ هؤلاءِ إلى العذابِ الأبدي والصِدّيقونَ إلى الحياةِ الأبديَّة.

تأمل

قد تقول: «نخاف من الصوم لأنه يؤذي ويُضعف الجسد»، أُجيبك أنّه بقدر ما يتأذّى الإنسان الخارجي، أي الجسد، بالقدر نفسه يتجدّد الداخلي، أي النفس، يوماً فيوماً. لكن من الناحية الأخرى، إن أردت

إدانة الآخرين

كثيراً ما نسمع بالدينونة، وكيف حذّرنا الرب من إدانة الآخرين كي لا نُدان نحن بدورنا، لكننا أحياناً نسيء إلى إخوتنا وندينهم من دون أن ننتبه، الأمر الذي يلزمه الوعي واليقظة دائماً، وهذا يتمّ بعدّة طرق أهمها الصلاة والتوبة المترافقة مع الإعتراف بالخطايا.

الصوم صار على الأبواب، والكنيسة، كأمٍّ حنون، تبدأ بتهيئتنا شيئاً فشيئاً من جميع النواحي، جسديًّا وروحيًّا. جسديًّا، نبدأ منذ اليوم بالانقطاع عن تناول اللحوم لتتحضّر أجسادنا ولا تنصدم بالانقطاع المفاجئ عن كلّ أنواع المأكل دفعةً واحدة. أمّا روحيًّا، فبعدما تعلّمنا مساوئ الكبرياء ومحاسن التواضع مع الفريسي والعشار، وجمال التوبة مع الإبن الشاطر، يُقرأ على مسامعنا إنجيل الدينونة حيث يفصل المسيح بين الخراف والجداء الذين أدانتهم أفعالهم الأرضيّة فورثوا اليمين أو اليسار.

في الكثير من الأحيان ننصّب أنفسنا أساتذةً في الحياة الروحيّة على الآخرين، في حين نكون نحن بأشدّ الحاجة إلى تدريب. أحياناً لا يكون الآخر في حاجة إلى مَن يكلّمه، بل إلى مَن يزوره ويطعمه ويُلبسه، الأمر الذي تكلّم عليه الرب في الإنجيل: «لأنّي جعت فأطعمتموني وعطِشتُ فسقيتموني وكنتُ غريباً فآويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعُدتموني ومحبوساً فأتيتم إليَّ» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦). الحديث عن يسوع المسيح سهل جدًّا، يمكن لأيٍّ كان أن يقوم به، لكنّ الحياة المسيحية الحقيقية، أي أن نعيش إيماننا ونقرنه بالأعمال الحسنة، صعب. قليلون هم الذين يقرنون بين ما يتكلّمون عليه وما يقومون به. إذا مرّ مسيحيٌّ فخور بمسيحيّته بأحد الفقراء المستعطين على الطريق نجده يبدأ بوعظ هذا الفقير بأن يذهب ويعمل بدلاً من أن يستعطي وما إلى ذلك وفي النهاية إمّا يعطيه مالاً أو لا يعطيه. المسيحيّ لا يدين ولا يعطي بشروط. مَن طُلبت منه صدقة عليه أن يعطيها من دون أن يدرس حال الإنسان الواقف على الطريق. إذا كان هذا الشخص سارقاً فإنّ الله يدينه لا نحن، لأنّه ربما يكون محتاجاً فعلاً.

أحياناً أخرى نقع في دينونة إخوتنا حسب المظهر الخارجي. مَن لا يلبس ثياباً تليق بذوقنا نحن نحسبه خاطئاً ويستحق الرّجم لأنّنا نعتبره غير مرتّب. الذي نشاهده غاضباً مرّةً نُسقط عليه صفة اللؤم والقسوة والشرّ دون أن نعرف سبب غضبه وإذا كان على حقّ أو لا. إذا أُخبرنا عن أحدٍ أمراً ما، يسهل علينا الحكم عليه ممّا سمعناه بدلاً من التحقّق شخصياً من صحة الأمر، إذ نجد صعوبة في مواجهة الآخر وسؤاله عوضاً عن الحكم عليه سمعيًّا.

أن تبحث الأمر جيداً فإنّك ستكتشف أنّ الصوم يحافظ على الصحة الجسدية أيضاً. وإن كنت لا تصدّق كلماتي إسأل الأطباء الذين سيفسّرون لك بشكل أفضل، فهم يُسمّون الأكل القليل أُمّ الصحة، بينما على العكس يقولون إنّ من الشراهة تأتي أمراض كثيرة، كمصارف المياه التي تنبع من نبع ملوّث، وتدمّر الجسد.

إذاً، علينا ألاّ نخاف من الصوم الذي يخلّصنا من شرورٍ هذا حجمها، لا أقول هذا من دون سبب، إذ أرى أناساً كثيرين يندفعون إلى الأكل والشرب قبل الصوم وبعده، من دون ضوابط، مدمّرين بذلك فائدته، وهذا ما يحدث لأنفسنا كما يحدث لجسدٍ مريض الذي حالما يبدأ بالتعافي ويحاول النهوض من الفراش، يركله أحدهم ركلة قوية ترميه في الفراش بحالٍ أسوأ. أمر مماثل يحدث لأنفسنا أيضاً عندما نحجب الجديّة التي يهبها الصوم بالظلمة التي تولّدها العربدة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أن ندين الآخر أمر سهل جدًّا، لكن هل فكّرنا كيف ستكون دينونتنا؟ يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «المسيحي يفكّر دائماً بموته ودينونته الآتية والجواب الذي سيعطيه عن أعماله، ويفكّر دائماً بخطاياه طالباً إلى الله مسامحته عليها». إن أمضينا حياتنا والوقت المُعطى لنا للتوبة ولربح الملكوت في الثرثرة والنميمة وإدانة الآخرين فإنّنا لن نجد الوقت لنخلّص أنفسنا. يقول الذهبي الفم أيضاً: «لنتألّم على الذين يؤذوننا أكثر ممّا يتألّمون هم، لأنّ الأذى الذي يحاولون أن يسبّبوه لنا ينقلب عليهم. إنّ أولئك الذين يتباهون بعملهم جديرون بالشفقة كما أنّ أولئك الذين يظلمون الآخرين يستحقّون شفقتنا لأنّهم يجرحون أنفسهم».

في النهاية، لننظر إلى أنفسنا في أيّ طريق نسير. إن سلكنا طريق الشرّ ستكون نهايتنا مع الجداء عن اليسار، أمّا مَن يسلك بالبرّ فيكون من مباركي الآب السماوي ويجلس مع الخراف عن اليمين.

قدامى مدرسة التنشئة اللاهوتية

نظّمت لجنة قدامى مدرسة التنشئة اللاهوتية في مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت، يوم الأربعاء ٩ شباط ٢٠١١، رحلة إلى منطقة دوما – البترون، تمّ خلالها زيارة دير القديس يوحنا المعمدان. وقد قُدِّم للمشاركين شرحٌ مفصّل عن الحياة الرهبانية وتاريخ الدير وطريقة الحياة فيه.

بعد ذلك جال المشتركون في وسط البلدة للتعرّف على ميزَتيها الثقافية والسياحية. كما تمّ أيضاً زيارة كنيستي رقاد السيدة والقديس جاورجيوس القديمتين في البلدة.

اختتم النشاط بغداء في أميون حيث ساد جو الفرح وروح الأخوّة.

خلوة روحية

ينظّم مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت خلوة روحية لكافة طلاب مدرسة التنشئة اللاهوتية (القدامى والجدد) ولطلاب مدرسة الموسيقى الكنسيَّة وذلك يوم السبت ١٢ آذار ٢٠١١ في دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب. سوف يبدأ النشاط بقداس إلهي مشترك تليه محاضرات روحية وتأمّلات وصلوات.

لتسجيل الأسماء يُرجى الإتصال على أرقام مكتب التربية: ٠١/٢٠٣٩٢٤ – ٠١/٣٣٤٠٨٦

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb